

سمات النظام السياسي في الإسلام

سمات النظام السياسي في الإسلام

يتميز النظام السياسي الاسلامي عن الانظمة السياسية الاخرى بميزات فريدة ، وسمات مهمة ، ترشحه لقيادة البشرية جمعاء ، مهما اختلفت اجناسهم ، وتنوعت ثقافتهم ، وهذه السمات ايضا تجعله صالحاً لتطبيقه والعمل به مهما اشدت اختلاف الزمان والمكان من هذه السمات:

١- أنه نظام رباني ٢- أنه نظام أخلاقي ٣- أنه نظام عقدي ٤- أنه نظام كامل شامل ٥- أنه نظام العدالة والمساواة ٦- أنه نظام عالمي

١- أنه نظام رباني

أهم ما يمتاز به النظام السياسي الاسلامي عن الانظمة السياسية: أنه رباني، أسسه وقواعده وأحكامه ليست من وضع بشر يحكمه العجز والقصور ، والتأثير بمؤثرات الهوى والعواطف ، وانما الذي شرع هذه الأسس والقوانين هو رب الناس وخالقهم ، وهو أعلم بما ينفعهم وما يصلحهم ، كما قال تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) وقال سبحانه (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) وحكمه سبحانه هو الحق والعدل المطلق ، المشتمل على اعلى أنواع الحكمة والهداية ، وليس فيه من تناقض ، او ميل لصالح طائفه على أخرى ، وليس فيه عنت ومشقة ، وما عاداه فهو الظلم والباطل ، فلا ينبغي للبشر أن يتخذوا حكماً غير الله سبحانه (أفغير الله أبغي حكماً وهو الذي أنزل الكتاب مفصلاً) وقد أنكر سبحانه- على من لم يكتف بحكم كتابه المشتمل على كل خير وهداية (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) وإذا كان النظام السياسي الاسلامي يتميز بربانيه المصدر ، فإنه كذلك يتميز بربانية الوجهة أي أن النظام يسعى جاهداً إلى ربط الناس بالله سبحانه حتى يعرفوه حق معرفته ، ويتقوه حق تقاته ، ويحررهم من العبودية لغيره والخضوع لسواه .

٢- أنه نظام أخلاقي

النظام السياسي الاسلامي يقوم على: الاخلاق والفضيلة واحترام حقوق الانسان ، فقد دعا إلى المحافظة على العهود والمواثيق ورعاية حقوق الانسان ووقايته من الفتن والطغيان

وليس ثمة نظام في الدنيا يقدر فيه قيمة الانسان ويحفظ حقوقه كالنظام الاسلامي ، وإذا كان هذا النظام يحسن إلى الحيوان فكيف الانسان؟

إن الاسلام يحفظ قيمة الانسان ويعظم حرمة في حضوره ، وغيابه ، وفي ضمائر الناس ، بل بعد مماته كذلك ، ففي حضوره : حرم سبه وشتمه واحتقاره والاستهزاء به وحرم دمه وماله وعرضه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر " متفق عليه . وفي غيابه : حرم التجسس عليه وتتبع عورته وغييبته ، كما قال تعالى (ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً) وفي ضمائر الناس : حرم تهمة وسوء الظن به : (بأبها الذين امنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ، ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباعضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً " وبعد مماته حرم أن يذكر بسوء ، وجعل كسر عظمه ككسره حياً ، إلى غير ذلك من أحكام ترفع من قيمة الانسان

النظام السياسي الاسلامي هو النظام الوحيد في تاريخ البشرية الذي اكرم أتبع الاديان الاخرى ، ولم يضطهد هم بسبب دينهم ، فالنظام الاسلامي يحسن معاملة الذين لم يدخلوا فيه ، ولاكن بشرط ألا يكونوا معتدين ، قال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)

٣- أنه نظام عقدي

إن النظام الاسلامي يقوم على اساس العقيدة ، ويستمد منها نظرته إلى الكون والحياة ، ولم يعتبر النظام السياسي الاسلامي في تكوين الدولة الجنسية أو العنصرية أو المواقع الجغرافية ، لأن اعتبار هذه الروابط الأرضية ينافي سمة العالمية ، وعموم الرسالة الاسلامية ، فالرابطة التي تجمع أبناء الدولة الاسلامية هي رابطة العقيدة، بغض النظر عن العرق او الجنس او اللون ، وهذا هو الرابط الذي يناسب كرامة الانسان ، وينبغي ان تغلب هذه الرابطة على كل رابطة سواها حتى رابطة النسب قال تعالى : (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباؤهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم)

٤- أنه نظام كامل شامل

من خصائص الحكم الاسلامي : تميزه بالكمال وتميزه بالشمول ، وهذا الكمال دل على قوله تعالى: (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) وهذا الكمال يتلزم معه الشمول ، بمعنى شمول الشريعة لكل ما يحتاجه الناس على الاطلاق ، فلا تخلو حادثة عن حكم الشريعة في جميع الاعصار والامصار والاحوال .

انه شامل للفرد وشامل لأحوال الاسرة ، وشامل للمجتمع في علاقته المدنية والتجارية ، وشامل لما يتصل بالجرائم وعقوباتها المقدره شرعا كالحدود، والمتروكة لتقدير اهل الشأن كالتعزيزات، وشامل لما يتعلق بواجب الحكومة نحو المحكومين ، وواجب المحكومين نحو الحكام وتنظيم الصلة بين الطرفين ، وشامل لما ينظم العلاقات الدولية في السلم والحرب

٥- أنه نظام العدالة والمساواة

قال تعالى : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى اهلها وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) فالآية تأمر بالعدل بين جنس الناس لا بين امة منهم دون امة ، او جنس دون جنس ، او لون غير لون

واما المساواة فهي لا تحقق العدل دائما ، فالعدل قد يتحقق بالمساواة وقد يتحقق بغيره

فلمساواة بين الاشياء المختلفة قد تكون ظلما كالمساواة بين المجتهد والكسول ، وبين الصادق والكاذب ، وبين المخلص والخائن ، فميزان العدل الصحيح هو المساواة بين حقوق المرء وواجباته ، فليس من العدل ان تسوي بين اثنين مختلفين في الحقوق والواجبات والقدرات ، ذلك هو الظلم بعينه ؛ لا نه وضع للشيء في غير موضعه.

والمفهوم الذي قرره الاسلام للمساواة هو عدم التفرق بين الناس في الحقوق والواجبات على اساس عرقي او قبلي او إقليمي او طبقي او اقتصادي إلى غير ذلك من الامور التي هي خارجة عن ارادة الانسان وسعيه

قال تعالى : (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا عن اكرمكم عند الله اتقاكم) وقال تعالى (انما المؤمنون اخوة) ومقتضى هذا الوصف المساواة إذ الاخ مسو لأخيه فلا يفخر احدهما على الآخر بنسب ونحوه .

فالمسلمون كلهم جميعا في اصل الخلقة سواء ، انما يتفاضلون بالأمر الدينية : طاعة الله تعالى ، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهذا ما قرره نبي الاسلام -عليه الصلاة والسلام- في قوله "ان الله لا ينظر إلى صوركم واموالكم ، ولاكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم" وقال في خطبة الوداع "يا ايها الناس الا ان ربكم واحد وان اباكم واحد الا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ، ولا لاحمر على اسود ولا اسود على احمر الى بالتقوى" وكما رفع الاسلام من شان المساواة ، فقد حظ من شان العصبية والعنصرية . وعن جابر رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة ، فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال الانصاري : يا لأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما بال دعوى الجاهلية ؟ دعواها فأنها منتنة (كسعه يعني ضرب مؤخرته) وقال ابو ذر رضي الله عنه : إني سببت رجل فعيرته بأمه ، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : " يا ابا ذر اعيرته بأمه ؟ غنك امرؤ فيك جاهليه "

فالعصبية للجنس ، او للقبيلة ، او للوطن ، عصبية جاهلية ليست من الاسلام في شيء ، فقد كان اهل الجاهلية يأخذون الحقوق بالعصبية والقبيلة ، فجا الاسلام بإبطال هذه العصبية ، وفصل القضايا بالأحكام الشرعية ، واعطى كل ذي حق حقه من غير تفريق بين عربي وعجمي وابيض واسود وهكذا يقيم النظام الاسلامي مجتمعات نظيفة ريفية ، لكل فرد فيها كرامته التي لا تمس ، وحقوقه التي لا تخذش

٦- أنه نظام عالمي

خصائص النظام السياسي الاسلامي ومقوماته جعلته نظاما عالميا ، فتشريعاته وقوانينه صالحة لكل زمان ومكان

وذلك لأنها اشتملت على جميع مصالح الناس ومنافعهم ، ولأنها كذلك من لدن حكيم خبير يعلم ما كان وما يكون ، ومن الأدلة على سمة العالمية قوله تعالى : (وما هو إلا نذر للعالمين) وقوله سبحانه (قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا)

وقد تحقق هذا في التاريخ الاسلامي حيث كانت الدولة الاسلامية تحكم مساحات شاسعة من الارض وتحكم امما شتى وأجناسا مختلفة ، بل كانوا يشاركون في الحكم ، فقد تقلد غير العرب -وهم مادة الاسلام- أعظم المناصب في الدولة الاسلامية وخضع لهم العرب أنفسهم .

أهداف النظام السياسي في الاسلام

يهدف النظام السياسي الاسلامي الى غايات نبيلة ، واهداف سامية ، أهمها

١- إقامة الدين وتحقيق العبودية لرب العالمين:

فالحاكم وكل نوابه مسؤولون عن تحقيق هذه الغاية بحراسة العقيدة وتنفيذ الشريعة فعليه ان يحفظ على الرعية عقيدتهم ويمكنها في نفوسهم ويحارب كل ما يصاد العقيدة وعليه ان ينفذ شريعة الله في كل جوانبها .

يقول الامام ابن تيمية : المقصود الواجب بالولايات إصلاح دين الخلق الذي متى خسروه خسروا مبينا ، ولم ينفعم ما نعموا به في الدنيا "

ويقول الشوكاني " إن الغرض المقصود للشارع من نصب الأئمة أمران: اولهما او اهمهما : إقامة منار الدين ، وتثبيت العباد على صراطه المستقيم ودفعهم عن مخالفته ، والوقوع في مناهيه طوعا وكرها . وثانيهما : تدبير المسلمين في جلب مصالحهم ، ودفع المفاسد عنهم"

٢- النصيحة للرعية

فقد قال صلى الله عليه وسلم : " ما من عبد يسترعيه الله رعيه فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة "متفق عليه ، وفي لفظ مسلم "ما من يسترعيه الله رعيه يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة " والنصح للرعية مقتضاه ان يجتهد في تحقيق مصالحهم الدينية والدينية وتحقيق العدل فيهم وحفظهم من كل ما يسبب لهم الفساد والانحراف عن الدين والاستقامة وان يمنع عنهم كل ما يضرهم في دينهم ودنياهم

٣- إقامة العدل

والمقصود تحقيق العدالة بأوسع معانيها فيضع كل شيء محله الصحيح ويعطي كل ذي حق حقه ، في شتى مجالات العدالة الاجتماعية والقضائية والإدارية والسياسية والدولية ، ويتضمن ذلك حماية الحقوق والحريات والمساواة

٤- إصلاح دنيا الناس

فليس الحكم الاسلامي حدودا فقط او مجرد إمامه وخلافة تجمع شمل المسلمين ، فالحكم الاسلامي مسؤول عن إصلاح دنيا الناس في عالم الاقتصاد والاجتماع والثقافة والإعلام والتعليم ، والدفاع والاختراع إلى جانب الإصلاح السياسي . فلا بد من العناية بكل مقومات الحياة التي لا يستغني عنها الناس فيجتهد في إصلاح جميع أجهزة الدولة وخدماتها لتقدم لرعية ما يعينهم على امر دينهم ودنياهم قدر الاستطاعة وقد قال عمر رضي الله عنه : "لو مات جمل من عملي ضياعا خشيت أن يسألني الله عنه " وكان يدخل يده في قرحة البعير المريض ويقول : "إني اخاف ان أسأل عما بك " فإذا كان الخليفة مسؤولا عن الحيوان في دولته فكيف بالإنسان ؟

٥- الجهاد في سبيل الله

بإعداد العدة و تجهيز الجيوش لحماية الدولة الاسلامية ومجاهدة أعداء الله

٦- المحافظة على أمن البلاد

وذلك بتحسين الثغور والعناية بالجيش وإعداده الاعداد الكامل الذي يجعل الدولة قوية تفرض الأمن داخل البلاد وترهب الاعداء وهذه الاهداف هي وظائف الدولة الاسلامية وهي واجبات ولي الامر وحقوق الرعية عليه

قواعد النظام السياسي الاسلامي**الشورى-الطاعة-العدل-الحرية****القاعدة الاولى: الشورى**

الشورى من أهم قواعد الحكم في الاسلام ، وهي الطريقة المثلى التي يتوصل بها ولي الامر والمسؤولون إلى أفضل الحلول والآراء، فيما تتعرض الدولة له من مشكلات ، أو فيما تريد أن تحققه من مصالح . وهي تحقق المشاركة بين الحاكم والرعية في اتخاذ القرار حتى يكون صحيحا نابعا عن رأي ونظر أهل الحل والعقد اصحاب الاختصاص والمعرفة من المسلمين وبذلك تنتوع المسؤولية بين الراعي والرعية ولا يتحمل شخص واحد نتيجة خطأ يقع بينهم .

ولا غنى لولي الأمر عن المشاورة ، فإن الله تعالى أمر بها نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى : (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو المعصوم المؤيد بالوحي مأمور باستشارة المؤمنين فغيره أولى بذلك في قوله تعالى : (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون)

قال الإمام بن تيمية : " وإذا استشارهم ، فإن بين له بعضهم ما يجب اتباعه من كتاب الله ، وسنة رسوله ، أو إجماع المسلمين ، فعليه اتباع ذلك ، ولا طاعة لأحد في خلاف ذلك وان كان امرا قد تنازع فيه المسلمون ، فينبغي ان يستخرج من كل منهم راية ، ووجه رايه ، فأبي الآراء كان أشبه بكتاب الله وسنة رسوله عمل به "

حكم الشورى

والراجح من أقوال أهل العلم القول بوجوب الشورى ، لأن الأمر في الآية يدل على الوجوب ، ولم تأت قرينة تصرفه إلى الندب والاستحباب وإليه ذهب جمهور الفقهاء

نظام الشورى

ليس هناك نص من الكتاب أو السنة يلزم الدولة الإسلامية بكيفية معينة للشورى ، أو بنظام محدد لأهل الشورى ، فإن ذلك يختلف باختلاف الزمان والمكان ، فمن الحكمة أن ترك الشارع الشريف لولي الأمر تفصيل نظام الشورى بما يتلاءم وبما تحققه المصلحة ، المهم ان يكون أعضاء مجلس الشورى من المسلمين العدول لا من غيرهم ، ومن ذوي الاختصاص والخبرة في كل فن من الفنون ، ومن أصحاب الرأي وأرباب السياسة الشرعية، وبما لا يخالف نصا من النصوص الشرعية.

الفرق بين الشورى والديمقراطية:

الشورى ليست هي الديمقراطية . والقول بأن الديمقراطية هي التطبيق العصري للشورى الإسلامية باطل

فستان بين الثرى والثريا ، فبين النظامين فرق كبير وبون شاسع:

- ١- فالشورى مقيدة بعدم مخالفة الشريعة ، والديمقراطية مطلقه ليس لها حدود فبأغلبية الاصوات تبيح ما حرم الله من الزنى، والشذوذ ، وحرم ما أحل الله من تعدد الزوجات والتمتع بالطيبات ، وغير ذلك
- ٢- وأعضاء مجلس الشورى من المسلمين العدول أهل العلم وأصحاب الراي وذوي الخبرة والاختصاص في كل فن من الفنون ومجلس النواب في النظام الديمقراطي يجمع الحابل والنابل ، والعالم والجاهل ، والحكيم والسفيه ، والممثل والراقصة ، ممن يستطيع أن يربح أصوات الناخبين فهؤلاء أجمعون هم الذين يشرعون ويحللون ويحرمون
- ٣- ولا يعرف الحق في نظام الشورى بالأكثرية دائما ابدأ كما قال تعالى : (وإن تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) بل بالدليل والبرهان ، والحجة والاقناع ، ومراعاة الأصول الشرعية ، وتحقيق مصلحة الأمة . واما النظام الديمقراطي فبأغلبية الأصوات يفصل في المشكلات والمهمات بغض النظر عن الحجج والباهين العقلية .

الأشخاص الأقوياء ليسو الذين ينتصرون دائماً، ولكنهم الذين لا يستسلمون
عندما يخسرون!

e7sas